بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 70 - 71].

وبعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت.

هذا الكتاب صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، يتحدث عن دولتي المرابطين والموحدين.

وهذا القسم الأول يحيط بتاريخ دولة المرابطين السنيَّة منذ نشأتها وحتى سقوطها، ويتعرض لسنن الله في بناء الدول وإحياء الشعوب، فيعطي نبذة تاريخية عن أصول القبائل التي قامت عليها دولة المرابطين، فيتكلم عن مواطنها ومواقعها وحياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية قبل دخول الإمام عبد الله بن ياسين في قلب الصحراء الكبرى لدعوة قبائل صنهاجة إلى الإسلام، وكيف تعامل ذلك الإمام مع تلك القبائل، وجعل منها أمة تحمل الإسلام عقيدة ودعوة ومنهجاً، كما يسلط هذا

الكتاب الأضواء على زعماء دولة المرابطين من أمثال الأمير يحيى بن إبراهيم، والأمير أبي بكر بن عمر، ويوسف بن تاشفين ويتكلم عن خط سير المرابطين في توحيد المغرب الأقصى، وتوغلهم الدعوي في جنوب ا! غرب نحو غانا ومالي وغيرها من دول إفريقيا، ويتحدث عن دفاع المرابطين عن مسلمي الأندلس وأسباب ضعف المسلمين هناك، وعن أثر تحكيم شرع الله في مجتمع المرابطين، وعن سياستهم الداخلية والخارجية، وكيف أعطوا حقوق الرعية من خلال دستور دولتهم السنية، وما موقف الرعية من دولة المرابطين؟.

ويتحدث عن علاقة دولة المرابطين بالخلافة العباسية، ودولة بني حماد وملوك الطوائف والإسبان والنصارى، ويعطي نبذة مختصرة عن أنظمة الدولة المرابطية، كنظام الحكم والإدارة، والنظام القضائي والنظام العسكري، والنظام المالي، ويدافع عن دولة المرابطين ويبين مآثرها الحضارية من أعمال معمارية وحياة أدبية علمية وفقهية وتاريخية وجغرافية وطبية، ويجد القارىء الكريم في ثنايا هذا البحث تركيزاً على معرفة سنن الله وكيفية التعامل معها من خلال الوقائع التاريخية، وأهمية العلماء في قيادة الأمة نحو المجد والعزة والكرامة، وكيف حرصوا على الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية التي حققت النصر على الأعداء، ويتحدث عن أهمية سنة التدرج في تغيير الشعوب وبناء الدول، ويعطي للتربية الربانية أهمية قصوى في تحقيق الأهداف العظمى للأمة سواء على مستوى القادة في أخلاقهم وعلمهم وجهادهم، أو مستوى الشعوب في استجابتها لكتاب ربها وسنة نبيها وقيادتها المخلصة.

وهذا الجهد المتواضع حاول أن يسلط الأضواء على فقه التمكين من خلال التحليل والتفسير للأحداث التي وقعت في دولة المرابطين.

الهدف من كتابة تاريخ دولة المرابطين:

1 - التعريف بزعماء دولة المرابطين من أمثال: عبد الله بن ياسين، ويحيى بن إبراهيم، وأبي بكر بن عمر، ويوسف بن تاشفين، وأبي عمران الفاسي.

2 - إظهار معانٍ في فقه التمكين من خلال المنظور التاريخي لدولة المرابطين، فيوضح مراحل التمكين التي مرت بها الحركة المرابطية إلى أن وصلت إلى الدولة، وما الأسباب التي اتخذوها والشروط التي حققوها، وما الأهداف التي نفذوها لما وصلوا إلى الحكم.

3 - تسهيل مبدأ الاعتبار والاتعاظ بمعرفة أحوال الدول وعوامل بنائها وأسباب سقوطها، والنظر في سنن الله في الآفاق، وفي الأنفس والمجتمعات.

4 - الاهتمام بمعرفة عقيدة أهل السنة والجماعة، وتربية أبناء الأمة عليها، وكيف كان اهتمام المرابطين بهذه العقيدة التي استمدوها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

5 - إثراء المكتبة الإسلامية التاريخية بالأبحاث المنبثقة عن عقيدة صحيحة وتصور سليم بعيدة عن سموم المستشرقين، وأفكار العلمانيين الذين يسعون لقلب الحقائق التاريخية من أجل خدمة أهدافهم.

أما خطة الكتاب: فقد قمت بتقسيمه إلى خمسة فصول:

- **الفصل الأول**: بناء دولة المرابطين ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: الجذور التاريخية للمرابطين.

المبحث الثاني: الأمير يحيى بن إبراهيم.

المبحث الثالث: أبو عمران الفاسي.

المبحث الرابع: الزعيم الديني عبد الله بن ياسين.

المبحث الخامس: المراحل التي مر بها ابن ياسين لبناء الدولة.

المبحث السادس: مرحلة التمكين.

- **الفصل الثاني**: المرابطون ودفاعهم عن مسلمي الأندلس.

ويشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول: الصراع بين طليطلة وقرطبة.

المبحث الثاني: أسباب ضعف المسلمين في الأندلس.

المبحث الثالث: العالم زمن ظهور دولة المرابطين.

المبحث الرابع: أثر الحكم بما أنزل الله على مجتمع المرابطين.

المبحث الخامس: الأندلس بعد الزلاقة.

المحبث السادس: الفتاوى في جواز ضم الأندلس.

المبحث السابع: العبور الثالث للأمير يوسف بن تاشفين.

obeikandl.com

المبحث الثامن: الجواز الرابع.

المبحث التاسع: آثار الابتعاد عن تحكيم شرع الله.

● **الفصل الثالث**: السياسة الداخلية والخارجية في دولة المرابطين.

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: حقوق الرعية الذين يعيشون في الدولة.

المبحث الثاني: موقف الرعية في دولة المرابطين.

المبحث الثالث: موقف المرابطين من الخلافة العباسية.

المبحث الرابع: علاقة الأمير يوسف مع بني حماد.

المبحث الخامس: علاقة المرابطين مع ملوك الطوائف.

المبحث السادس: علاقة المرابطين مع الإسبان النصارى.

● **الفصل الرابع**: سياسة المرابطين في دولتهم المجيدة.

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: نظام الحكم والإدارة.

المبحث الثاني: النظام القضائي.

المبحث الثالث: النظام العسكري.

المبحث الرابع: النظام المالي.

● **الفصل الخامس**: أهم أعمال دولة المرابطين الحضارية.

ويشتمل على سبعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار المعمارية في المغرب والأندلس.

المبحث الثاني: الحياة الأدبية والعلمية في دولة المرابطين.

المبحث الثالث: من مشاهير علماء دولة المرابطين.

المبحث الرابع: علوم اللغة في زمن المرابطين.

المبحث الخامس: علوم التاريخ والجغرافيا.

المبحث السادس: علوم الطب في عصر المرابطين.

المبحث السابع: أسباب السقوط.

obeikandi.com

ثم نتائج البحث.

وأخيراً أرجو من الله تعالى أن يكون عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيبني على كل حرف كتبته ويجعله في ميزان حسناتي، وأن يثيب إخواني الذين أعانوني بكافة ما يملكون من أجل إتمام هذا الكتاب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

علي محمد محمد الصّلّابي

obeikandl.com